The Stylistic Effects Of The Prophetic Discourse Of Tolerance In Contemporary Reality

تأثيرات البناء الاسلوبي لخطاب التسامح النبوي في الو اقع المعاصر

Received 2025-07-10
Accepted 2025-10-20
Published 2025-12-27

Taghreed Adnan Mahmoud
Department of Arabic, Faculty Islamic Sciences,
University of Baghdad, Irak
taghreed.mohammed@cois.uobaghdad.edu.iq

To cite this article: Mahmoud, Taghreed Adnan. (2026). The Stylistic Effects Of The Prophetic Discourse Of Tolerance In Contemporary Reality. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (1), 490-506, DOI: https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i1.36979

Abstract

This study reveals creative stylistic features and aesthetic characteristics. The importance of this subject lies in studying the influence of the stylistic structure of the discourse of tolerance in contemporary reality and clarifying the role of stylistic analysis in serving the Prophetic Hadith as a scientific and methodological tool that helps understand ideas and meanings, as well as a means of communication aimed at persuading and influencing recipients and building a culture of tolerance and peaceful coexistence with others. The purpose of this study is to describe how the values of tolerance contribute to promoting the concept of peaceful coexistence with others. To what extent do linguistic and stylistic analysis tools contribute to understanding and clarifying meaning for recipients? This study employs an inductive approach to trace the pattern of tolerance in the text of the Prophetic Hadith, examining its stylistic structure and linguistic tools. The aim is to demonstrate the influence of the stylistic structure on the values of tolerance in an aesthetic style that reflects its intellectual and moral impact on the audience. This study is distinguished by the integration of stylistic analysis of the concept of tolerance, on the one hand, and the Prophetic Hadith, on the other, making it a practical model for interdisciplinary studies that combine Islamic sciences and Arabic. This study demonstrates that the Prophet's discourse extends beyond its religious and moral dimensions, also encompassing educational and social aspects that contribute to self-improvement and foster relationships between people. Research contributes to achieving communication and peaceful coexistence with others by promoting trust and justice, reducing differences and conflicts, and alleviating social tensions. The research also revealed the role of linguistic analysis as a tool for explaining, and clarifying meaning to the recipient through the analysis of stylistic structure, expressive construction, lexical and grammatical selection, as well as the study of linguistic shifts that reveal the implicit relationships and values conveyed by the text.

Keywords: Stylistic Construction; Prophetic Tradition; Tolerance; Contemporary Reality

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المقدمة

يمثل مفهوم التسامح في الأحاديث النبوية الشريفة استراتيجية عملية ومنهج منظم لحياة إنسانية تهدف إلى تحقيق العدل والرحمة والمحبة بين البشرية كافة، فيها إصلاح وتربية للنفس وتأديبها بالخلق الحسن، وترسيخ لمبادئ الدين الإسلامي، في تعامل الفرد مع الآخرين في مختلف الظروف والأحوال، بصرف النظر عن معتقداتهم وأجناسهم وأعراقهم. تشكل أقوال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) توجيهات أخلاقية تحمل معنى الصفح باسلوب فصيح بليغ ينماز بالوضوح وبساطة التعبير، كونها تسهم في توجيه المتلقي وتحثّه على العمل الصالح بالكلام الطيب ،وتدعو إلى التراحم والتعاطف والإحسان وقبول الآخر كما سيظهر لدينا في قابل البحث. تضمنت الدراسة بعض المفاهيم ،ومنها البناء الاسلوبي، والحديث النبوي الشريف، والتسامح ، وبلاغة البنى الاسلوبية للحديث النبوي الشريف وأثره في الحياة الإنسانية متضمنا نماذج للتحليل والدراسة.

أما اشكالية البحث فتدور حول السؤال الآتي : كيف تسهم قيم التسامح في تعزيز مفهوم التعايش السلمي مع الاخرين بالمودة والرحمة والتعاطف ؟ وهل للبناء الاسلوبي دور في تجسيد محتويات اللغة ووظائفها التركيبية بما تنطوي عليه من علاقات تلاؤمية فيما بينها للكشف عن دلالة النص، وايجاد نوع من العلاقات المبتكرة والجديدة لتوسيع آفاق الخطاب ؟ يهدف البحث إلى بيان تأثيرات البنى الاسلوبية لقيم التسامح، والكشف عن المؤثرات الإيجابية التي تعزز دور الفرد في المجتمع وتنظم علاقته مع الآخرين بخاصية بنائية في نظام لغوي يتلائم مع التصورات والمفاهيم الدينية، مقترنة باسلوب جمالي يعكس تأثيراتها الفكرية والمعنوية على المتلقين لاسيما في واقعنا المعاصر، إذ لم يتناول الباحثون سابقاً في دراستهم لمفهوم التسامح في الحديث النبوي ،أن البناء هدف مهم من أهداف الدراسة الاسلوبية ،والنص مجموعة من الجمل والأنساق التي تحقق وحدته بوساطة الاسلوب ؛ لانّ نصوص الحديث الشريف تختزن في أعماقها كثيراً من المعاني والدلالات تغني النص في شحنها بطاقات فنية وابداعية تتوائم مع الموقف الذي تعبر عنه.

منهجية البحث

سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستباطي في تتبع أنماط صور التسامح في نصوص الحديث النبوي ، واستخلاص المبادئ العامة وبيان أثرها في الواقع المعاصر، وقد مكّنَ هذا الاستقراء من الكشف عن منهجية تحليل البنية الاسلوبية والتراكيب اللغوية للخطاب ومدى ارتباطها بالسياق، وتوظيفها في خدمة النص النبوي؛ لما له من رؤية عميقة في استكناه الفعل الابداعي بلاغياً وجمالياً ودلالياً .

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

نتائج البحث ومناقشتها

كشفت هذه الدراسة عن الأثر البليغ للبناء الأسلوبي في الحديث النبوي الذي يقوم على وضوح العبارة، وجمال الصياغة،وبراعة الإيجاز،بوصفها وسائلا بلاغية تهدف إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، مما يمنح الخطاب بعداً إنسانياً. ومن أهم النتائج التي جاءت بها الدراسة إنّ قيم التسامح والعفو جاءت بصيغ مترابطة ومنسجمة بين الجانب الاخلاقي والجمالي عبر تراكيبه اللغوية ودلالاته الفكرية. كما أثبتت النتائج أن الرؤية الاسلوبية في تحليل الأحاديث النبوية لها أثر عميق في فهم دلالات التسامح، إذ غدت أقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) انموذجاً عملياً لبناء مجتمع متماسك يسوده العدل والمحبة والتعاطف والتراحم ، مما يدل على فاعلية الخطاب النبوي في كل زمان ومكان ،كما ان الحث على نشر هذه القيم الإنسانية السامية -لاسيما في واقعنا المعاصر- يعد ضرورة منهجية في إعادة تفعيل مبادئ الحوار والتعايش السلمي والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات .

وناقشت الدراسة في ضل هذه النتائج أن قوّة البناء الاسلوبي في صيغه وتعابيره ، يمكن توظيفه في ترسيخ مفاهيم التسامح والحوار والتعايش السلمي بين الثقافات والأديان، فضلا عن بيان بلاغة الاسلوب النبوي، وسمو مقاصده ودوره في خدمة القيم . كما أن تطبيق هذه المفاهيم في الواقع المعاصر يسهم في تهذيب سلوك الفرد ويجسد مبادئ الإسلام في التربية والتعامل الإنساني .

البناء الاسلوبي ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي وعنصر فاعل من عناصر تشكيل النص ، إذ يقوم على اختيار مفردات لغوية تنسجم في بنية تركيبية فنية تسهم في بناء النص للكشف عن الأثر الجمالي والإبداعي وتأثيره في المتلقي ؛ فهو يدل على الشيء المنجز، والمتحقق في الوجود، وجمعه أبنية (manzur, 2005, p. 1/365) ، وبهذا المعنى فإن مفهوم البناء يرادف مفهوم البنية التي تعني :" تلك المنظومة ذات العناصر المتفاعلة، حيث كل عنصر يؤدي وظيفة داخل المنظومة، وتحدد قيمته بهذه الوظيفه " (yaqoob, 2005, p. 195) . يُنظر إلى مفهوم البناء في السياقات الأدبية على أنه يتضمن بُعدين متكاملين: بُعدٌ خارجي ملموس يُمكن إدراكه بالحواس، ويُعرف بالبناء الظاهري أو السطحي، وبُعدٌ داخلي غير مباشر، يُستدل عليه من خلال البنية الظاهرة، ويُطلق عليه البناء العميق أو الداخلي. ويقارب هذا التصور ما طرحه نعوم تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية ،حيث فرّق بين البنية السطحية التي تُعبّر عن الشكل الظاهر للغة، والبنية العميقة التي تُحيل إلى المعنى الكامن وراء هذا الشكل وقد أصبح هذا التمييز منطلقًا مهمًا لفهم كيفية تَشكُّل المعنى في النصوص الأدبية، ومنها الشعر (chomsky, 1983, p. 45) . والتأثير بوصفه مفهوما متعدد الدلالة نابع من وجود أثر ما للدلالة عليه، كما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور و" الأثر بقية الشيء، والجمع آثار... والتأثير إبقاء الأَثر في الشيء، وأثَّر في الشيء ترك فيه أَثَرا، " (manzur, 2005, p. 2/ 52) . وفي المفهوم الاصطلاحي، يرى بعض الباحثين أن التأثير يُعدّ فعلاً انتقائيًا واختياريًا، يهدف إلى إحداث

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تغيير مع الحفاظ على الجوهر في الوقت نفسه. كما يُفهم من هذا المصطلح أن العمل الأدبي يمثل حصيلة تفاعل مجموعة من العناصر المتداخلة. ولهذا المفهوم ارتباط بألفاظ أخرى مثل: العلاقات، والمنابع، والشهرة ، وجميعها تشير إلى المعنى ذاته أو تتقاطع معه من حيث الدلالة (steiger, 2009, p. 38). إنّ الأثر الذي يُحدثه النص في بنيته الاسلوبية ،هو نوع من التأثير في المتلقي، أي ما يشعر به ويحسه وينفعل معه لتحقيق الاستجابة، أي ان (المبدع) يأخذ مادته من الواقع ويقدمها إلى الآخر (المتلقي) بصورة فنية لها قيمة نفسية وجمالية (ismail, n.d, p. 49). فهو من خصائص النص ومقوماته (jawdat, 2004, p. 21) .

وأما مصطلح الاسلوب فيعني " الطريق، والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أُسلوبٍ سوءٍ ويجمع أساليب ،والاسلوب : الطريق تأخذ فيه " (manzur, 2005, p. 1/550) . وعليه فان اللغة بوصفها أداة اتصال أو توصيل تعبر عما يدور في عقل الإنسان؛ لذا قالو: (الاسلوب هو الرجل)، وهو" طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير " (al-shaib, 2003, p. 44) . فالاسلوب ما هو الا سمات تعبيرية مميزة لمبدعه فهو ينتقي ويختار من بين أنماط اللغة ما يصبح سمة مميزة له ، تهدف إلى توصيل رسالة ما إلى المتلقي . كما يشكل الاسلوب انحرافا عن معيارية اللغة ومحاولة منه كسر قوانينها بانتقاء نمطه الخاص به ، أي " انحراف عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيا ، هذا النموذج هو نمط معياري تقاس إليه أساليب النصوص التي تتفق معه في السياق " (al-sayed, 1986, p. 38) .

والخطاب نوع من أنواع التواصل اللفظي بين المرسل والمتلقي يهدف إلى تبليغ رسالة في المجتمع فهو " بناء لغوي، واللغة متكلّمة عن ذاتها ،ومتكلّمة عن الأشياء خارجها على وفق الصورة التي ترى بها الأشياء" (sahrawi, 2001, p. 145). كما يعرّف فوكو الخطاب أنّه " مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابيّة، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما نهاية ،يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ ،.... بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شرط وجودها " (fuko, 1986, p. 111). وتتنوع طرائق صياغة الخطاب النبوي باستعمال أساليب لغوية وبلاغية معينة تهدف إلى توصيل رسالة هادفة بشكل مؤثر وفعال، مثل (أسلوب اللين والرفق ، والحكمة والموعظة ، والتكرار والتوكيد)، التي تخلق تأثيراً عاطفياً وأخلاقياً قائماً على الرحمة والعدل والتفاهم ،كونها أداة فاعلة في مواجهة الخطابات المتطرفة التي تروج للعنف والكراهية ، لاسيما في واقعنا المعاصر .

وتعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، وهو كل ما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من قول، أو فعل، أوتقرير، أو وصف خَلقي، أو خُلقي للنبي (صلى الله عليه وسلم)،أو وصف لحدث جرى في زمانه (al-suyuti, n.d, p. 37) . إن بلاغة النص النبوي واسلوبه

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تنبع من عظمة الرسالة السماوية،إذ يظهر جمال النص في الأثر الذي يتركه في السامع وفي تحقيق المقاصد والغايات النبوية (saeed m. b., 2020, p. 12). ، لتحقيق أعلى مستويات التواصل اللغوي .

مفهوم التسامح ومرادفاته

لفظة التسامح وردت في أقوال عدة , منها ما قاله الفراهيدي في معجمه بان معنى سمح , هو الموافقة فيما طلبَ , والمُسامَحة في الطِّعان والضرّاب والعَدْوِ إذا كانت على مُساهلة (al-farahidi, n.d, p. 6/ 487) ، وقال ابن دريد : " وَرجل سمح بَيِّن السماحة من قوم سمحاء أجواد, والسماح : الجود " (duraid, 1987, p. 1/ 535) ، اما ابن فارس فقد قال إنّه : " يَدُ ل عَلى سَلَاسَةٍ وَسُيُولَةٍ " (faris, 1990, p. 3/ 99) ، وقال الزبيدي : " سَمَحَ وتَسمَّح : فَعَل شَيْئا فسهَّل فِيه " (al-zubaidi, 1999, p. 6/487).وعلى حد هذه التعريفات فالتسامح "هو امتزاج بين الفكر والأخلاق, وتعبير عن موقف فكري من جهة, وموقف أخلاقي من جهة أخرى، موقف فكري يحدد طريقة التعامل مع المفاهيم والأفكار المغايرة على مستوى النظر, وموقف أخلاقي يحدد طريقة التعامل مع المفاهيم والأفكارالمغايرة على مستوى العمل " (al-milad, 2007, p. 98). وقد ارتبط بمفهوم التسامح مرادفات أخرى مستعملة عند أهل اللغة، ومنها: عفا وسجح وصفح ومعظمها تدور في معنى العفو والتسامح في ورودها في الأحاديث النبوية .

ومعنى العفو في اللغة، هو التجاوزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقَابِ عليه وأصلُه المَحْوُ والطَّمْس (manzur, 2005, p. 15/ 72). وقال الخليل: " وكلُّ مَن استحقَّ عُقوبةً فتركْتَه فقد عَفوتَ عنه. وقد يكون أن يعفوَ الإنسان عن الشيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق " (faris, 1990, p. 4/56). أما اصطلاحاً،فـ "هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب وأصله المحو والطمس " (al-mubarakfuri, 2001, p. 6/143). وقال الراغب: " العفو هو التجافي عن الذنب . قال تعالى : فَمَنْ عَفَا وأصلَحَ (الشورى : ٤٠)، وَأَنْ تَعْفُوا أقرَبُ لِلتقْوَى (البقرة: ٢٣٧) ، ثم عَفَوْنَا عنكُمْ (البقرة: ٥٢) ، إن نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ (التوبة: ٦٦) ، فَاعْفُ عَنْهُمْ (ال عمران: ١٥٩)" (al-asfahani, 2009, p. 574). وقيل : " إن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته ، فكأن العافي عن الذنب يمحوه بصفحه عنه " (al-bayhaqi, 1993, p. 1/149). فكل الصفات المذكورة لمعاني العفو هي من مكارم الأخلاق السامية ، وشكل من أشكال صفاء النفس ، والتواضع والتساهل والحلم ، والتغاضي عن الأحقاد والضغائن .

وأما لفظة (سَجَحَ) فجاء في قول ابن منظور : " السَّجَحُ : لِينُ الخَدّ وخُلُقٌ سَجِيح : لَيِّنٌ سَهْل , والإِسْجاحُ : حُسْنُ الْعَفْوِ؛ وَمِنْه الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي الْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدُرَ ة : مَلَكْتَ فأَسْجِحْ " (manzur, 2005, p. 6/487) .ومما جاء في معجم تاج العروس في لفظة (صفح) : صَفَحَ عَنه يَصْفَح صَفْحاً:

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

أَعْرَضَ عَن ذَنْبه وصَفَحْتُ عَن ذَنْبِ فُلانٍ , وأَعْرَضْت عَنهُ, اي لم أُؤَاخِذْه بِهِ (al-zubaidi, 1999, p. 6/540) . وتتحقق فضيلة التسامح بصورها كافة بالصبر وكظم الغيض، فديننا الحنيف وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أمرتنا بالعفو والتسامح ونشر مبادئ الرحمة والعدل والمحبة، فهي دعوة للتعايش السلمي للإنسان مع أخيه الإنسان .

البناء الاسلوبي للحديث النبوي الشريف (رؤية وتحليل)

البناء الاسلوبي للحديث النبوي الشريف، يعد من المرتكزات الأساسية التي بُنيت الاسلوبية خطابها في دراستها للنصوص. وإن أي تغيير في بنية التركيب الاسلوبي ما هو الا أثر في المتلقي ومطابقته لمقتضى حال السامع، لأنه يعبر عما يفكر به من معان "لأن كل عنصر لغوي مكانه في نظام معين له وظيفة أو قيمة تستمد من العلاقات التي يرتبط بها مع العناصر الأخرى من ذلك النظام (al-ani, 2003, p. 171). فلغة التواصل الإنساني تتم في تراكيب نحوية يرسلها المتكلم الى متلقٍ في سياق نصي موظفا أساليبه البلاغية، محدثا تفاعلا بينه وبين النص تثير خياله، ومن ثم يحدث الإقناع والتأثير . فهو "عملية مركبة تتم في نسيج متشابك معقد على جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في آن واحد " (maslouh, 2002, p. 36) . ونحن اليوم بأمس الحاجة (للتسامح) نظراً للتحديات الكبيرة التي تواجه مجتمعاتنا نتيجة للصراعات والنزاعات الثقافية والعرقية والدينية، فهو قيمة إنسانية نبيلة، وأساس من أُسس التعايش السلمي ، إذ يتضح دوره في مواجهة خطاب الكراهية، وفي صياغة حقوق الإنسان وحفظها . **فمن الأحاديث التي تؤكد العفو عند المقدرة** قوله بعد فتح مكة (٨ هـ)، لما وقف النبي (ﷺ) عند باب الكعبة، ثم خطب في قريش قائلًا: " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَاتَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ " قالوا: " خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ".فقال: " اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ " (al-asqalani, 2006, p. 8/ 18).

ذُكِرَ أن النبي (ﷺ) قال هذه العبارة بعد أن طهّر الكعبة من الأصنام، مُعلنًا عفوًا عامًّا عن أهل مكة. إنَّ الخبر في الحديث الشريف تجسيدٌ لِسمو الأخلاق النبوية في العفو عند المقدرة. عدَّ هذا الحدث من أبرز شواهد تسامح الإسلام، حيث عفا النبي (ﷺ) عن قومٍ آذوه وأخرجوه، مما جعله انموذجًا سامياً في العفو والتسامح .

يبدأ جواب الرسول (صلى الله عليه وسلم) بصيغة الأمر(اذهبوا) لدلالة على أن الأمر واجب التنفيذ (من أعلى إلى أدنى)، ولغايات توقظ السامع وتنبهه لأمر مهم، وتظهر سلطة القرار النهائي للحكم عليهم، وهي اطلاق الحرية، ثم يعقبه بالجملة الأسمية (فأنتم الطلقاء) التي تعبّر عن مفهوم العفو الشامل وتعني الحرية المادية والمعنوية (الحركة والمصير)، واستعمال الفاء التعقيبية، أي اطلاق الحكم النهائي من دون عقوبة. ثم جاء بالمصدر المعرف بـ(أل) فقال (الطلقاء)، الذي يدل على التحرر

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

من القيود وأفادت العموم ، فضلا عن تصويرها للجانب النفسي وحددت موقف القائل مما يقول. وقد شكل هذا الاسلوب انزياحا لغويا ليشكل صدمة غير متوقعة وهي العفو والتسامح بدل العقاب. وهذا التشاكل اللفظي للنص يخلق تواصلا مؤثرا بين المُلقي والمتلقي ،وتناسقا بلمحات اسلوبية دلالية في علاقات تركيبية فـ" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق،بل أن تناسقت وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل " (al-Jurjani, n.d, p. 93) فالحديث النبوي لم يعبر عن مفهوم الحرية (الحسية-الحركية) في (الذهاب) فحسب،انما عبر عن التحرر (المعنوي) في (البراءة من الذنب)،وحفظ الكرامة الإنسانية . هذا الإيجاز البليغ لقوله: (ﷺ) وأفعاله لم تقتصر على تنظيم حياة الجماعة الإسلامية وحدها،انما رتّبت علاقة المسلمين الفاتحين مع غير المسلمين (toynbee, 1966, p. 3/98) ،إذ مثّلَ منظومة اخلاقية من قيم (العفو والكرامة والتسامح) في عبارة واحدة بُنيت على انزياح دلالي (تجاوز التوقعات) وتكثيف لفظي، وتوظيف سياقي (من الاستعباد إلى العتق والتسامح)، مما عُدَّ أفضل انموذجًا للخطاب المُحَوِّل من العداوة إلى الأُخوَّة، وانتصار التسامح والرحمة على القوة .

إنَّ كل جملة في الحديث النبوي تتميز بمعنى معين بحسب المقام والموقف التي قيلت فيه، فالخطاب في الحديث هو رسالة إبلاغية تحمل إلى الناس مقاصد الشريعة وغايات العقيدة الصحيحة، ويجمع بين الاقناع والامتاع - فنيا- بوسائل بلاغية لتحقيق أعلى مستويات التواصل اللغوي، وهذا كله يتجلى في قوله (صلى الله عليه وسلم) حينما أتى رجل إليه واعترف باقتراف الحَد يُروى, أَنَّ رَجُلًا, أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم), فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا, فَأَقِمْه عَلَيَّ, قَالَ: ((تَوَضَّأْتَ حِينَ أقْبَلتَ؟)) قَالَ: نَعَمْ, قَالَ: ((هَلْ صَلَيْتَ مَعَنَا حِينَ صَلَّيْنَا؟)) قَالَ: نَعَمْ, قَالَ: ((اذْهَبْ فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ عَفَاعَنْكَ)) (al-sijistani, n.d, p. 4/135)

افتتح النص بالاستفهام معنًى ولفظاً فحين سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) الرجل عن وضوئه، ومن ثمَّ عن صلاته - ركن أساسي في الإسلام - والجواب كان حاضرا (نعم) دلالة على حسن نيته في التوبة واعترافه بالذنب. فكل ما ذكر يستلزم تمهيداً جاء في سياق التشويق إلى العفو، فقد خَلقَ لدى المتلقي تصوراً تركيبياً من أداتي التوكيد بـ(انّ ، وقد) إلى الاهتمام بمضمون الخبر. فالحوار الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع السائل كان من أبرز الوسائل التي وظّفت في النص، فأولها من باب تهدئة النفس، وثانيها جعل الرجل يسلّم أمره لله عز وجل فأدوات الاستفهام في الحديث النبوي (هل) بالتصريح و(المعنى) بالتلميح كلها تراكمت في ذهن المتلقي ليوضح له أن ما جاء به من أمر قد صُفح عنه وعُفي . وهنا يؤثر السياق الاسلوبي للحديث لمبدأ العفو والتسامح عن طريق الاستفهام وجوابه، فضلا عن ذلك أجمَلَ معنى الأمر (أذهبْ) الذي يدل على الالتزام وتنفيذ أمر الله عز وجل التي وضعها لتحقيق مصالح الناس، وعبر عنه بصيغة الجملة الفعلية (قد عفا) لانه فيه

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تحقيق وتوكيد العفو . إنَّ النص النبوي حقق أعلى مستويات التواصل اللغوي، كونه نصاً موجهاً إلى متلقٍ وتظهر جماليته في الأثر الذي يتركه في السامع وهذا أساسه الوضوح والبساطة والتفاعل (saeed m. b., 2020, p. 12) . يسهم الحديث الشريف في بناء مجتمع متماسك ويشجع الأفراد على تصحيح أخطائهم وإصلاح ذاتهم، كما انه يحمل دلالة واضحة على أهمية العبادات في تكفير الذنوب فالوضوء طهارة حسية للجسد ومعنوية للنفس البشرية والصلاة قمة الصلة بين العبد وربّه لهما دور أساسي وجوهري في تطهير النفس والتقرب لله عزوجل .

وفي حديث مروي قصة خلاصتها إنّ قوماً من بطون العرب قد أقدموا على سرقة بعض إبل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فتتبع سلمة أثرهم فاسترجع الإبل ولما أراد أن يلحق بالسراق ليقودهم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم), قال له النبي (صلى الله عليه وسلم) :((يا بْنَ الأَكْوَعِ : مَلَكْتَ, فَأَسْجِحْ إِنَّ القَوْمَ يُقْرَوْنَ فِي قَوْمِهِمْ)) (al-asqalani, 2006, p. 4/66), قيل " وَمَعْنَاهُ فَأَحْسِنْ وَارْفُقْ وَالسَّجَاحَةُ: السهولَةُ, أَيْ: لَا تَأْخُذْ بِالشِّدَّ ة بَلِ ارْفُقْ فَقَدْ حَصَلتِ النكاية في العدو ولله الحمد" (al-nawawi, n.d, p. 2/ 174) .

يُعدّ الحديث النبوي الشريف من الأحاديث التي تُجسّد مبدأً عظيمًا في فن القيادة والتعامل مع الآخرين، لاسيما في أوقات القوة والتمكين . إنّه يبين بوضوح وجلاء أهمية العفو والترغيب في التسامح، كما نجد فيه ألفاظاً تقتضي امكانية توليد تأثيرات متعددة داخل النص وذلك في حركية زمن الفعل في اتساقه مع المعنى وانسجام تراكيبه في وصف المفهوم. فحركة انتقال معنى الأفعال من الماضي إلى الأمر (al-zubay, 1996, p. 77)، كان لإبراز أهمية المخاطب (أنت) وأعطائه المنزلة الرفيعة، وما ينتظرها من الثواب الجزيل عند الله تعالى (ملكت فاسجح)، تعني يسِّر، سَهِّل، تسامح، اصفح، لا تُشدّد ولا تُبالغ في استغلال قوتك. إنها دعوة إلى التحلي بالحلم والأناة، والتخفيف على الآخرين، والتجاوز عن بعض الزلات أو الأخطاء. واستعمال القوة بحكمة وصبر ورحمة. ومما زاد في أهمية التسامح في الكلام توكيد الجملة الاسمية - التي تدل على الثبوت - بـ (أنّ) المؤكدة لتحثهم على الاستمرار في فعل الخير واستقراره في النفس . يدعو الحديث إلى ضبط النفس ، وإلى التأني وعدم التسرع في اتخاذ القرارات. وهذا المبدأ يرسّخ قيمة العفو عند المقدرة، ويمنح الثقة والاحترام، ويخلق بيئة إيجابية. إن تطبيق هذا المبدأ في مختلف جوانب حياتنا المعاصرة يُمكن أن يُسهم في بناء مجتمعات أكثر تماسكًا،وعدلاً، ويفتح أبوابًا للسلام والتعاون.

ومن الأحاديث التي تدعو إلى التراحم والتعاطف ونشر ثقافة الرحمة والعفو والمغفرة والتسامح بين أفراد المجتمع، مما يعزز التلاحم والتماسك الاجتماعي ويقلل من الخصومات والنزاعات. قَوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ وَمَنْ لَا يَغْفِرْ لَا يُغْفَرْ لَهُ " (hanbal, 1999, p. 3/565). يُمثل الحديث النبوي الشريف انموذجًا رفيعًا من نماذج البلاغة النبوية، إذ يجمع

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بين الإيجاز ودقة التعبير، والسمو الأخلاقي. فالتكرار في الحديث يتكوّن من جملتين متوازيتين في البنية التركيبية الأمر الذي يُسبغ عليهما تناغمًا صوتيًا وإيقاعًا موسيقيًا مميزًا (muftah, 1985, p. 126). هذا التناغم لا يُعدّ عنصراً جمالياً فحسب، انما يحمل وظيفة دلالية، استعمل النص النبوي الفعلين (يرحم و يغفر) بصيغتين مختلفتين، إذ يُنشئ علاقة صوتية قوية بين الفعل الإنساني (يرحَم، يغفِر) - السبب- المبني للمعلوم ، والجزاء الإلهي (يُرحَم ، يُغفَر)- النتيجة- المبني للمجهول، وحالة الانتقال هذه تُسهِم في ترسيخ المعنى، أي ان ما ينتظره العبد من عطايا ونِعَم جزاء لما قدّمه لأخيه الإنسان أكثر مما يتوقعه من أجر ومثوبة . فضلا عن انها تخلق في ذهن المتلقي تصورا اسلوبيا يُسبغ على النص طابع الرحمة والحكمة الألهية . كذلك فإن التكرار التركيبي أسلوب معروف في البلاغة العربية، يستعمل لتأكيد الفكرة وإقناع السامع بقوة (al-Jurjani, n.d, p. 128) ، ومجيء التكرار الاسلوبي المتوازي بين الجملتين في استعمال (مَنْ الشرطية ، ولا الجازمة) يمنح الحديث قوة بيانية وإقناعاً منطقياً، وتوكيداً معنوياً. كما ان في توظيف اسلوب الشرط تبرزالقاعدة الأخلاقية وتنطبق على كل من يتصف بالفعل المذكور فالشرط (عدم الرحمة والمغفرة) يستلزم حتماً الجواب (عدم نيل الرحمة والمغفرة) وهذا يُعطي الكلام قوة إلزامية ويجعل المتلقي يحاسب نفسه عن أي تقصير. كما يُجسّد الحديث مظهراً من مظاهر الإيجاز البلاغي ، إذ يُعبّر عن قيمتين أخلاقيتين بالغتي الأهمية (الرحمة والمغفرة) ويُبين جزاءهما العظيم، في جملتين قصيرتين تخلوان من أي حشو أو إطناب. ويُعد هذا الإيجاز البليغ سمة مميزة للبلاغة النبوية، حيث يُمنح المعنى أقصى درجاته بأقل عدد من الألفاظ (daif, 1982, p. 198). والجمع بين المفهومين يُشير إلى اتساع مفهوم الأخلاق الإسلامية، فالرحمة (من الله انعام وافضال) وتشمل التعامل مع الإنسان والحيوان والضعفاء، بينما تُعدّ المغفرة أكثر خصوصية، إذ تتعلق بتجاوز الإساءة (وان يصون العبد من أن يمسه العذاب) (al-asfahani, 2009, pp. 574 ,780). وعليه فإن التماثل الأسلوبي ،أي ابرازالعلاقة بين الشكل والمضمون (muftah, 1985, p. 129) في هذا الحديث لا يُعدّ مجرد تنميق لغوي، انما أداة دلالية مقصودة، تُبرِز الجانب الأخلاقي، وتؤكد مبدأ العدالة في الإسلام، وتُجسِّد الحكمة الربانية في أبسط وأبلغ صورة .

أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لمّا تزل تمد جسور الثقة بين الناس في كل زمان ومكان ،وتُشعر المتلقي بالاحترام والقبول عند الآخرين. ففي حديثه (صلى الله عليه وسلم) " لَا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " (al-nawawi, n.d, p. 1/ 63). قيل: هذا الحديث أصل عظيم في تأكيد أهمية المحبة بين المؤمنين كشرط لتحقق الإيمان الحقيقي (al-nawawi, n.d, p. 1/ 63). يحمل النص النبوي دلالات متنوعة مترابطة تتجاوز المعنى الظاهري إلى مفهوم أعمق وأشمل في تأسيس مجتمع يسوده

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المحبة والآمان والسكينة القائم على مبدأ التسامح مع الآخرين ويستعمل في خطابه إلى المتلقي اسلوباً تعليمياً توجيهياً ارشادياً . يبتدأ الحديث بقوله (صلى الله عليه وسلم) :(لا تدخلون) لا النافية مع الفعل المضارع التي تفيد النفي مع استمراية الفعل،فالدخول إلى الجنة مشروط بتحقيق الإيمان والسلام .و(الجنّة) هي الغاية التي يجهد ويسعى في الوصول إليها الانسان المسلم وهو عمل مرتبط بالمحبة والتسامح وسبيلها السلام. (حتى) أداة شرط رابطة،أي شرط دخول الجنة (الإيمان والمحبة). ونجد أنَّ الجمل الشرطية (لاتؤمنوا)، التي تربط بين الفعل والنتيجة (حتى تحابوا) هي صيغة التفاعل فالعمل ليس فرديا وأنما عمل جماعي يبعث مشاعر الحب والانتماء، مما يبرز الحكمة النبوية في إيصال رسالة توجيهية اصلاحية بين المجتمعات؛لأن المحبة فعل مشترك بين البشر. ثم يلفت انتباه (المتلقي) باستفهام تقريري تحضيضي (أوَلَا أدلكم؟) ليخلق حالة من الترقب والسكون عما سيُقال (أفشوا) بصيغة الأمر وتعني انشروا،أي انّ هذا السلوك جماعي وعام يحقق المساوات الطبقية في المجتمع، هذا التسلسل المنطقي في البناء الاسلوبي للحديث الشريف يعزز فكرة خطاب التسامح النبوي بالسلوك العملي ويربط الغاية (الجنة) بالوسيلة (المحبة) بوصفها أداة لتذويب الفوارق بين الأفراد بفعل واقعي ملموس الا وهو (نشر السلام). إنّ قوة الاسلوب اللغوي والبناء التركيبي بوساطة الاستفهام والترابط السببي شكّل رؤية اجتماعية اخلاقية تهدف إلى بناء مجتمع مترابط ومتماسك يسوده الحب والسلام وهما مبدآن أساسيان للتسامح .

وفي بيان فضل الصدقة، وفضل العفو والصفح والتواضع لله عز وجل، أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " مانقّصت صدقةٌ من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزّاً ، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعهُ اللهُ " (muslim, n.d, p. 8/21) . ففي قوله (صلى الله عليه وسلم) : " وما زادَ اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزّاً " افتتح النص بالفعل الماضي المسبوق بأداة النفي (ما) التي أخلصته إلى وظيفة اخبارية عن أمر مهم للعباد وجاء اللفظ بكلمة (عبداً) نكرة - التي أفادت العموم - للتحبب والتقرب لله عز وجل، فالمعنى الذي يؤكده الحديث يكمن في تحصيل الدرجات العلا والمنزلة الرفيعة . وتوظيف اسلوب (ما النافية) و (الاستثناء بالا) جاء في سياق الانتباه والتشويق لما يراه الإنسان من نعمة الله عز وجل عليه ، وهذه تتحق بشبه الجملة النكرة (بعفوٍ) التي تصلح للإخبار أيضاً وتغليب لغة العفو والتسامح فيما بينهم . فالحديث النبوي الشريف فيه إشارة إلى أن المؤمن لا ينال درجة العز إلا بشرط (العفو) ولعل في ذلك ندرك أهمية التسامح في بناء المجتمع الإسلامي. يُظهر الحديث النبوي الشريف أن التعاليم الإسلامية تعزز ثقافة البذل والعطاء وتُقدم حلولًا عملية لمواجهة تحديات الواقع المعاصر. فالصدقة والعفو والتواضع ليست مجرد فضائل فردية، انما قيم إنسانية تُسهم في بناء مجتمعات أكثر ترابطاً وازدهاراً وعدالةً . إنَّ قيمة العفو ركيزة أساسية لبناء علاقات إنسانية قوية ومستدامة. فقوله (صلى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الله عليه وسلم) : " وما زادَ اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزّاً " يُشير إلى أن التسامح والتجاوز عن الأخطاء لا يُضعف الإنسان، انما يُعزز من مكانته وقوته المعنوية في المجتمع.

إنَّ التحلي بالحلم وسعة الصدر والتجمل بالصفح والعفو عن الخادم المملوك المستضعف, كانت ملمحاً جلياً في النص النبوي، ومما رُوي من حديث أَبِي مَسعود الأنْصَارِيّ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا لِي, فَسَمِعْتُ قَائِلًا مِنْ خَلْفِي يَقُولُ : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ, فَالتَفَت, فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ (صَلى الله عَليه وَسَلَمَ) فَقَالَ : ((لَله أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَليه)) قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : (فَمَا ضَرَبْتُ مَمْلوكًا لِي بَعْدَ ذَلِكَ) (al-tirmidh, 1975, p. 4/ 335).

نلحظ أنّ التركيب الاسلوبي للجمل في الحديث النبوي جاءت بمعنى الأمر المنقول عن الجار والمجرور وذكر الفراء "عليكم أنفسكم هذا أمر من الله عز وجل،والعرب تأمر بعليك وعندك ودونك وإليك " (al-farā', 1955, p. 1/322) ،وهذه المجرورات لها دلالة مؤثرة في فهم المعنى وتصويره فضلاً عن ذلك ليكون الكلام أكثر وقعاً في النفس، وان الفاعلية الاسلوبية في بنية هذا التركيب ترجع قيمتها إلى نظام العلاقات القائمة بين عناصر ذلك التركيب والتي خلقت بنية جديدة شأنها اظهار امكانية اللغة في استثارة المتلقي (ayyad, 1998, p. 148)، وعليه كان جواب أبا مسعود بالنفي وامتناع الضرب (فما ضربت مملوكا لي بعد). كما نلاحظ على نص الحديث اسلوب الالتفات بين الضمائر في الكلام من الأعلى إلى الأدنى وهذا ما يحدث تشويقا للمتلقي في حسن المتابعة والانصات للنصح والارشاد الموجّه من الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم). فمقتضى سياق النص جعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) يطلق التوجيه والتحذير من باب الاهتمام ممن هم في رعيتكم .

ومن الأحاديث التي تحث على الإحسان مع المخالف ،ما جاء عند ابن ماجة من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،إذ قَال : ((مَا رُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْءٌ فِيه الْقِصَاصُ, إِلَّا أَمَرَ فِيه بِالْعَفْو)) (majah, n.d, p. 2/ 898). ألفاظ الخطاب النبوي تقتضي امكانية توليد تأثيرات متعددة داخل النص فالحديث أعطى لهذه المفردات (الثواب والعقاب) سمة لترسيخ مفهوم التسامح والعفو بين المسلمين، فكل ما ذكر يستلزم تمهيداً لمجيء التقابل في قوله (صلى الله عليه وسلم) (القصاص - العفو). وفي هذا تأكيد وترسيخ لمبدأ العفو والتسامح بين الناس، فكان لابد من اسلوب يقرر حالة العفو، وهو ما قام به اسلوب النفي والاستثناء بالاداة (الا) الملغاة لتاكيده، وجيء بالفعل الماضي (أمرَ) بعده، إذ شكّل علاقة قوية متشابكة بين الاسلوب والسياق لأنه يعبر عن المقام او الموقف، وحددت دلالاته في صياغات نحوية تركيبية أحدثت تأثيراً معنوياً اسلوبياً. وقيل : (الا أمرَ فيه) بمعنى رغّب وحث على ذلك ،أي بالعفو (al-sindi, n.d, p. 2/ 154). وإنَّ توظيف صيغة المبني للمجهول في قوله: (رُفِعَ) بعموم اللفظ، أي كل أمر دون استثناء -أي لا يعلم فاعله- وفيه عقاب يستوجب الصفح عنه دلالة على التمكن في الحياة الدنيا .فالسياق في الحديث النبوي له دور كبير ومهم في توجيه

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الدلالة المتولدة من المبني للمجهول الذي خرج لأغراض بلاغية إفادة العموم، فالحذف يكون في التركيب ويقلب شكله ويشكل فيه انزياحاً ليجعل للغة روحاً، لأنه يلجأ إلى التقدير والتحليل، لأن قوة المعنى هي التي تتطلب منه ذلك فالحذف يقع لتكثير الاحتمالات وتوسيع دائرة الوهم، واطلاق الخيال يسبح في كل جمال لتصور الجواب (ashtiyeh, 1989, p. 306). إذن السياق الذي خرج إليه الفعل المبني للمجهول هو الحض على عمل الخير والعفو والمسامحة والمساهلة في الحكم .

ومما جاء في حَثِّ النبي (صلى الله عليه وسلم) المسلمين عن العفو والتسامح في الحدود ما روي , أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : ((تَعَافوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ, فَمَا بَلغَنِي مِنْ حَد فَقَدْ وَجَبَ)) (al-sijistani, n.d, p. 4/ 133) .يعد هذا الحديث قاعدةً فقهيةً وأخلاقيةً، ويشكل منهجًا عملياً له تأثير عميق في الواقع المعاصر، ويمثل أمراً توجيهياً للعبد المؤمن في العفو والصفح وهما من أكثرالأشياء تحتاج صبراً وكظماً للغيظ، فالحديث أجمل معنى الأمر في (تعافوا) التي أحدثت استهلالا في البناء التركيبي بوجوب الرضا والترغيب في التسامح بين المتخاصمين ، فخاطبهم بصيغة الجمع وأسند الفعل إلى الضمير المتصل (الواو) لأن الموقف خطير ويحتاج إلى حكمة وثبات (saeed m. h., 1994, p. 162)، حتى لا يبقى الأمر سراً ويشاع بين الناس. وجملة (فما بلغني) أفادت الاخبار عن خطورة الأمر لما يقع بعد وصول الأمر إلى الحاكم ، فالمقام مقام تحذير وتوجيه (والياء) ضمير المتصل للمتكلم جاء تعبيراً عن العناية بالأمر وتنبيهاً للمخاطب على خطورته وعظمته. وقوله (من حد) شبه الجملة فيها اخبار عمّا سيكون . وهذه رسالة تكاد تكون بها من الهيمنة على المتلقي أو السامع وعلى النفس البشرية باسلوب يعزز دوره القيادي للأمة الإسلامية وجاء ختام الحديث إلى وجوب الحكم (فقد وجب) المسبوق بالحرف (قد) المتوقع الحدوث؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعلم باصدار الحكم ولا بد من الإشارة ان الحديث ركّز على العفو والتسامح . جسّدَ الحديث النبوي الشريف تصوراً لمفهوم العدالة، إذ يجمع بين قيم الرحمة والتسامح في التعاملات الشخصية، وبين الحزم والصرامة في تطبيق القانون . وتعد هذه الرؤية مصدراً أساسياً يمكن أن تستلهم منه المجتمعات المعاصرة تطبيق القانون بشكل فعّال لحماية المصلحة العامة ، مع الحفاظ على حقوق الأفراد وصون كرامتهم .

ومما أُثر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الرفق بالتعامل مع الخادم، ما روي من حديث : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلى الله عَليهِ وَسَلمَ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ, كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ, كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ : ((كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً)) (al-tirmidh, 1975, p. 4/ 336), قيل : "الْمُرادُ بِهِ الْكَثْرَةُ, وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ مُقْتَبَسٌ مِنْ عُمُومِ قَوْلِه تَعَالَى جَلَّ جَلَالُه:{وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَة مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُ هُ عَلى اللهِ } (الشورى: ٤٠) وَلِذَا وَرَدَ : اغْفِرْ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَعَاقِبْ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَاتَّقِ الْوَجْه" (al-qari, 2002, p. 6/ 203) .

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يعد اسلوب الاستفهام من الاساليب الانشائية التي تحفز المتلقي إلى الإجابة، ففيه من المقاصد البلاغية ما تناسب المقام والسياق، فالسياق هنا خرج إلى معنى السؤال لأن المتكلم يجهل الإجابة وهذا من شأنه أن يكسب الفكرة المطروحة مزيداً من الإقناع لاسيما أن المجيب هو الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم). وإن في تكرار السؤال وانتظار الجواب دلالة قاطعة للمتلقي بان العفو متحقق لهذه الفئة في المجتمع ،وقد استثمر النص لفظة (أعفو) بصيغة فعل المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال ،لأنه يفيد التجدد فهو ليس له حدود زمنية. فالنص يحمل تنبيهاً وإصغاءً للمعنى وتشويقا للكلام القادم وهي من وسائل اقناع المخاطب؛ لذا افتتح الجواب بلفظة (كل) التي تدل على الاستغراق والشمول لأن الأمر ممكن تحقيق حصوله من باب الكثرة لدلالة العدد (سبعين) عليه، ونية صادقة للعبد التي تطلب وترجو العفو والمغفرة قربة إلى الله تعال. فالحديث يرشدنا بوجوب الرفق في التعامل مع الخادم ويسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية، ويحث على التسامح مما يُرسّخ قيمة الصبر والرحمة، ويُقلل من النزاعات، ويعزز الاستقرار الاجتماعي والنفسي. المقام في النص مقام عفو وتسامح وهذا ماكان يدعو إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يعني أنّ المتلقي يمثل معياراً مهما في تلقي الحديث النبوي وتأثره به نفسياً وفكرياً (saeed m. b., 2020, p. 13) .

ومن الأحاديث التي تحث على العفو وقبول الآخر ما يروى من أحاديث : ((أَمَرَ الله نَبِيَّه صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ يَأْخُذَ العَفْوَ مِنْ أَخْلاَقِ النَّاسِ, أَوْ كَمَا قَالَ)) (al-asqalani, 2006, p. 8/155), قيل: " دل هذا الحديث على تفسير قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ} وأن المراد به أن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالتسامح مع الناس ومعاشرتهم بالحسنى, وقبول ما أَتى من أفعالهم بسهولة ويسر دون إحراجهم, ودلت أيضا على وجوب التناصح والتواصي بالحق, في الإِعراض عن الجهلاء والصفح عنهم , والتغاضي عن زلاتهم " (qasim, 1990, p. 5/ 56) .

أوصى الله سبحانه وتعالى بدلالة الفعل (أمر) رسوله الكريم بالعفو والتسامح بين الناس فضلا عن دلالة الفعل الماضي على الحال والاستمرار والاستقبال واستعمل هنا للتعبير عن حكمة للثبات والاستقرار في كل زمان ومكان بدلالة المصدر المؤول (أن يأخذ) لتناسب القرينة الزمنية بوصفها علاقة لغوية مؤثرة في الفعل،فهناك علاقة تأثيرية بين الفعل (أمر) والمصدر (أن يأخذ) حاصلة على مستوى لفظ (العفو) الذي له هيمنة على الروح والنفس وفيه دعوة إلى الانصياع لأمر الله عز وجل فمحور الحديث يجمع بين مبدأ العفو والتسامح لأنها السمة المثلى لمعنى النص بحيث يكون المتلقي قادراً على استيعاب النص وفهم غاية التوجيه . الحديث يشير إلى توجيه إلهي للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) نحو الرحمة والتيسير، وتَفهّم الاختلافات السلوكية، ويُعد أساسًا لنشر ثقافة العفو والتسامح بوصفه مبدأً يُعزز التعايش السلمي القائم على تقبّل الآخر ويُعزز في النفس التربية الأخلاقية .

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

"ومن النصح النبوي للصحابة الكرام بضرورة تغليب منطق التسامح المساهلة " ,ahmed & qahtan) (2016, p. 109 ما روي من حديث ابن عباس (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): ((اسْمَحْ, يُسْمَحْ لَكَ)) (hanbal, 1999, p. 4/ 103) .

دلالة فعل الأمر يدل على الوجوب، وقد خرج إلى النصح والارشاد ففيه ترغيب عظيم في العفو والتسامح . فالتركيب الاسلوبي لأفعال هذا الحديث جاءت من الأمر (أعلى مرتبة) - الزام وارشاد - إلى المضارع (الحال والاستقبال)، أي تحقيق العدالة الإلهية والمساواة في المجتمع الإسلامي. وهذا الحديث يدور ضمن ما يسمى المعاملة بالمثل، فإن أحببت أن تُعامل بالحسنى فعامل الناس بالحسنى (ahmed & qahtan, 2016, p. 110). إنّ دقة العبارة وإيجازها تحمل، دلالة عميقة في جوانب التكافل الاجتماعي والاستقرار النفسي، فالحديث الشريف يدعو إلى الرحمة والتسامح، ويركّز على إعادة بناء العلاقات والتصالح مع الذات والآخر وهو ما ينعكس إيجاباً على بناء مجتمعات أكثر سلمية واستقراراً، ليكون مبدأً أساسياً لتعزيز ثقافة الحوار والتسامح وقبول الآخر .

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " رَحِمَ اللهُ عبداً سَمْحاً إذا باعَ ، سَمْحاً إذا اشْتَرى ، سَمْحاً إذا اقتَضَى " (al-albani, 1988, p. 3495) . هذا الحديث فيه دعوة صادقة في كيفية التعامل مع الآخرين في البيع والشراء، وعدّ من الأحاديث التي تُرسّخ قيمًا اقتصادية وأخلاقية واجتماعية بالغة الأهمية. فقد جُبل الإنسان على حسن تدبير الأمور، فنص الحديث يعرض مسلكاُ جديداً من مسالك علاقة العبد بالله تعالى،فلفظة (رَحِم) تدل على" الرقة والعطف والرأفة " (faris, 1979, p. 2/328) ،وفيها معنى الإحسان (al-asfahani, 2009, p. 191) ،وفيها معنى الصبر والتحمل والسهولة في التعامل مع الناس والرفق واللين والتسامح . إن مقتضى سياق النص أبتدأوه بالفعل (رحم) الذي أحال القارئ إلى تساؤلات منها ما سبب الرحمة المهداة من الله تعالى للعبد؟ وشموله بالعناية الألهية ؟ ليكون الجواب حاضرا في قوله (إذا باع)، أي السماحة بالبيع والشراء. ففيها استعمال أداة الشرط غير الجازمة ،لأن الأصل استعمالها على المتيقن وقوعه مختصة بزمن من الأزمنة فضلا عن ذلك مجيئها في نهاية الحديث لتطابق الجواب في المستقبل وهي ظرفية بمعنى حين (yahyish, 2001, p. 2/9) ؛ لذا جاءت لفظة (عبد) نكرة دلالة على العموم، أي (كل عبد) وألحقت الصفة بالموصوف لتطابقهما واشتراكهما في عمل واحد (التسامح والسهولة في البيع). يربط الحديث النبوي بين الالتزام الديني والأخلاقي في الحياة اليومية، ويجعل من السهولة واليسر والتسامح في البيع والشراء سبباً لنيل رحمة الله. ويعزز مفهوم الثقة المتبادلة بين الناس ،ويُسهم بشكل فاعل في بناء اقتصاد إسلامي أكثر عدلاً، واستدامة، وإنسانية، ومجتمع أكثر تراحماً وسلاماً . ويتضح مما سبق أنّ نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر - بصرف النظر عن العرق أو الدين أو المعتقد - يعد من القيم التي يجب أن يسعى المجتمع إلى نشرها، مستندًا إلى تعاليم الإسلام التي تدعو إلى العدل

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

والتسامح (wahid, 2025, p. 38). وهكذا تجسدت في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) دعوة صريحة إلى التعايش السلمي مع الآخرين وشيوع ثقافة العفو والتسامح التي تدل على عائدية منافعها على الفرد أولا ومن ثم على المجتمع، بما تمثلت به من خصائص اسلوبية بوأته مكانة عالية ،كونها منهجا ينظم دراسة النص بأبعاده الجمالية والإبداعية .

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أنّ الخطاب النبوي يمثل قمة الفصاحة والبلاغة، إذ تكمن جمالياته في الاعتماد على ناحية الاقتصاد اللغوي (الإيجاز) والتكثيف الدلالي الذي يحمل طابع السهولة والعفوية والوضوح لتعطي مجالا واسعاً للأفكار. وكان حضور التركيب الفعلي على غيره من التراكيب في الحديث النبوي،لاسيما (فعل الأمر) الذي أوجد علاقات تفاعلية مما أكسب النصوص حيوية وحركية، يكاد أن يكون هو مركز الفكرة في النص (الحدث) يحكمه نسيج مترابط في تراكيب نحوية بلاغية بما يناسب المقام . وتجسد المستوى الاسلوبي في النص النبوي الشريف بجميع أنماطه مما يثير انتباه السامع ويحرك وجدانه وفكره، ويسهم في توجيه المتلقي وحثّه على اكتشاف الدلالات الضمنية للنص ، ويدعوه إلى فهم فكرة النص والتفاعل معها والتأثر بها . كمااستثمرت نصوص الحديث النبوي قدرة السياق على اعطاء لفظة (التسامح) ودلالاتها طابعاً معيناً وهو ممازجته بين (الفكر والعاطفة)،فالبناء الاسلوبي للحديث النبوي بناء مقصود يؤدي وظيفة فكرية وتربوية وأخلاقية،ويعد من أغنى الفاعليات التعبيرية بما يزخر من ملامح دلالية وجمالية ترمي إلى التأثير في المتلقي لتحقيق المقاصد الإيمانية والأخلاقية والتربوية . تنوع اسلوب الخطاب النبوي الشريف، لجذب انتباه السامع وللتأثير في نفسية المتلقي حين يوجّه ويرشد ويعلم، فقد استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثيه اسلوباً تعليمياً توجيهياً ارشادياً مصحوباً أحياناً بالتحذير من خطورة الفعل، واسلوباً ترغيبياً محبباً للنفس في كيفية تعامل الإنسان مع الآخرين أحيانا أخرى . إن تطبيق مبدأ التسامح في مختلف جوانب حياتنا المعاصرة يُمكن أن يُسهم في بناء مجتمعات إنسانية أكثر تماسكًا، وعدلاً، وسلامًا مما يعزز دور الآخر في تحقيق التعايش السلمي .

قائمة المراجع

Ahmed, H. A., & Qahtan, M. S. (2016). The Prophetic Approach To Promoting The Principles Of Forgiveness And Tolerance Among Muslims. Retrieved From Researchgate: https://www.researchgate.net/publication/332727421_almnhj_alnbwy_fy_nshr_mbady_alfw_waltsamh_byn_almslmyn

Al-Albani. (1988). Sahih Al-Jami' Al-Saghir And Its Additions. Beirut: Islamic Office.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Al-Ani, M. H. (2003). Stylistic Structure In Grammatical Constructions. Retrieved From University's Eye: https://ebook.univeyes.com/113112#google_vignette

Al-Asfahani, A. (2009). Vocabulary Of The Quran (4 ed.). (S. Daoudi, ed.). Syria: Dar Al-Qalam.

Al-Asqalani, I. H. (2006). Fatah Al-Bari: Explanation Of Sahih Al-Bukhar. (M. F. Al-Baqi, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Bayhaqi. (1993). Names And Attributes (1 ed.). (A. B. Al-Hashidi, Ed.). Jeddah Saudi Arabia: Al-Sawadi Library.

Al-Farā'. (1955). Meanings Of The Qur'an (1 Ed.). (A. Y. Al-Najati, Ed.). Egypt: Dar Al-Masriya For Authoring And Translation.

Al-Farahidi. (n.d). The Book Of The Eye (2 Ed.). (M. Al-Makhzoumi, Ed.). Cairo: Dar Al-Hilal Publishing House And Bookstore.

Al-Jurjani, A. (n.d). Signs Of The Miraculous. (M. Rashad, ed.). Egypt: Dar Al-Ma'arif.

Al-Milad, Z. (2007). Islam And Cultural Reform. Al-Qatif, Saudi Arabia: Dar Atyaf Publishing And Distribution.

Al-Mubarakfuri. (2001). Introduction To Al-Awdi's Masterpiece. (I. Al-Sabaiti, Ed.) Cairo: Dar Al-Hadith.

Al-Nawawi. (n.d). The Curriculum In Explaining Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj (2 ed.). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Al-Qari. (2002). Marqat Al-Mafatih Sharh Mishkat Al-Masabih (1 Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Sayed, S. (1986). Stylistic Trends In Arabic Criticism. Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Shaib, A. (2003). The Style (12 Ed.). Egypt: The Egyptian Renaissance Library.

Al-Sijistani, A. D. (n.d). Sunan Abu Dawood. (M. M. Hamid, ed.) Saida, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya.

Al-Sindi. (n.d). Al-Sindi's Commentary On Sunan Ibn Majah. Beirut: Dar Al-Jil.

Al-Suyuti, J. (n.d). Training The Narrator In Explaining Al-Nawawi's Approximation. (a.-f. view, ed.). Beirut: Al Rayyan Center.

Al-Tirmidh. (1975). Sunan Al-Tirmidhi (2 Ed.). (A. M. Shaker, ed.). Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Printing Press.

Al-Zubaidi. (1999). Taj Al-Arous Min Jawhar Al-Qamus (3 Ed.). (G. O. Investigators, Ed.). Kuwait: Dar Al-Hidayah.

Al-Zubay, T. M. (1996). From The Methods Of Qur'anic Expression: A Linguistic And Stylistic Study In Light Of The Qur'anic Text. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya.

Ashtiyeh, H. M. (1989). The Phenomenon Of Omission In The Holy Qur'an. Retrieved From University Library: ebookuniveyes.com

Ayyad, S. (1998). Stylistic Research Trends. Egypt: Arab Civilization Center For Media, Publishing, And Studies.

Chomsky, N. (1983). Structuralism, Foundations Of Generative Theory. (M. Ayyashi, ed.). Beirut: Dar Toubkal.

Daif, S. (1982). Rhetoric: Development And Renewal. Egypt: Dar Al-Ma'arif.

Duraid, I. (1987). The Language Collection (1 Ed.). (R. M. Baalbaki, ed.). Beirut: House Of Knowledge For Millions.

Faris, I. (1990). Dictionary Of Language Standards. (A. S. Haroon, ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

D O I : 10.18860 /ijazarabi.V9i1.36979
I S S N (p r i n t) : 2 6 2 0 - 5 9 1 2 | I S S N (o n l i n e) : 2 6 2 0 - 5 9 4 7
e j o u r n a l . u i n - m a l a n g . a c . i d / i n d e x . p h p / i j a z a r a b i / i n d e x

Fuko, M. (1986). Excavations Of Knowledge. (S. Yafart, ed.). Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.

Hanbal, A. I. (1999). Musnad Imam Ahmad Ibn Hanbal (2 Ed.). (S. Al-Arnaout, ed.). Cairo: Al-Risala Foundation.

Ismail, E. (n.d). The Psychological Interpretation Of Literature (4 Ed.). Cairo: Dar Gharib.

Jawdat, f. a.-d. (2004). The Form Of Arabic Poetry In Arabic Criticism (3 Ed.). Beirut: Dar Al-Manahil.

Majah, I. (n.d). Sunan Ibn Majah. (M. F. Abdul-Baqi, Ed.). Egypt: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya.

Manzur, I. (2005). Lisan Al-Arab (4 Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Sadir Publishing House.

Maslouh, S. (2002). In Literary Text (3 Ed.). Cairo: The World Of Books.

Muftah, M. (1985). Analysis Of Poetic Discourse (Intertextuality Strategy) (1 Ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

Muslim. (n.d). The Authentic Collection Known As Sahih Muslim. Beirut: Dar Al-Jil Publishing, Printing, And Distribution.

Qasim, H. M. (1990). Manar Al-Qari Brief Explanation Of Sahih Al-Bukhari. (Al-Arna'ut, ed.). Damascus: Dar Al-Bayan Library.

Saeed, M. B. (2020). The Aesthetics Of Rhetorical Composition In The Noble Prophetic Hadith. Jil Magazine For Literary And Intellectual Studies(66), 12.

Sahrawi, I. (2001). The Concept Of Discourse And Literary Discourse. The Arab Writer Magazine (51 , 53).

Steiger, M. (2009). Comparative Literature And Reception Aesthetics. (A. Bouzida, ed.) Culture Magazine (19), 38.

Toynbee, A. (1966). A Brief Study Of History (1 ed.). (F. M. Shibl, Trans.). Egypt: National Center For Translation.

Wahid, A. (2025). Verses Of Peace And Security And Their Impact On Society: An Objective Study. Journal Of The College Of Islamic Studies, University Of Baghdad(6- 82).

Yahyish, I. (2001). Detailed Explanation (1 Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.

Yaqoob, S. (2005). The Threewwindows Of Consciousness (1 Ed.). Beirut: Al-Balagh Foundation For Printing And Publishing.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)